"احفظ الله يحفظك"

الحمد لله الذي شرَّف قدرنبيه محمد الرسول الكريم، وخصنا بالصلاة عليه، وأمرنابذلك في كتابه، ومنَّ علينا باتباعه، وحبَّب إلينا الاقتداء به.

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه،

عباد الله

اتقوا الله وراقبوه، فهو القائل: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** [آل عمران]

والقائل سبحانه: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** [الحشر]

عباد الله

سنقف وإياكم مع مقطع من حديثٍ للنبي صلى الله عليه وسلم، عن أَبِي العبَّاسِ عبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: **يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ علىَ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا علىَ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ** [رواه الترمذيُّ، وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ]

عباد الله

قوله عليه الصلاة والسلام:" **إني أعلمك كلمات**" هذا الجمع -جمع كلمة- بهذه الصيغة يدل على التقليل، كلمات قليلة، وهذا أدعى لتشوف النفس لملاحظتها ومعرفتها وحفظها، فهي شيء قليل لا يثقل على سامعه، ولا يحتاج إلى كلفة من أجل حفظه، وهذه الكلمات المذكورة في هذا الحديث تضمنت أصولاً عظاماً، وأساسات لابد للمسلم من أن يعرفها، وأن يتمثلها في حياته وواقعه، وأن يجعلها أمام ناظره في أموره كلها، ولذا قال العلماء: إن هذا الحديث أصل عظيم في تربية الصبيان وتوجيههم، وكله يدور على تعلق القلب بالله والالتفاتِ إليه، وقطعِ الطمعِ والرجاءِ في ما عند الناس، وتفويضِ الأمر إلى الله سبحانه وتعالى.

عباد الله

إذا تفكر الإنسان وجال بفكره جولة متأنية حول هذا الحديث لاستخرج كثير من الفوائد التربوية التي تعينه على تربية أبنائه وتصقلهم صقلة إيمانية تجعل منهم عظماء ينفع الله بهم الإسلام والمسلمين، كيف لا وقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث عبد الله بن عباس فأخرج لنا عالماً من علماء المسلمين والذي نفع الله بعلمه الكثير الكثير.

اسمع إلى وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه وهو يقول: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يومًا فقال: **يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجدْه تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله** [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح]

أخي المسلم

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: **احفظ الله يحفظك**، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عباس من هذه الكلمات: **احفظ الله يحفظك**، حفظُ الله يكون بحفظ حدوده وأوامره، واجتناب نواهيه، الله يقول: **حَافِظُواْ علىَ الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى** [البقرة] وكذلك المحافظة على شرائع الإسلام، على ما أمرنا الله به، فنكون ممتثلين، هذا من حفظ الله، حافظ على هذه الصلاة بما فيها صلاة الفجر، ومن حِفظ الله أن تحفظ جوارحك عن مواقعة ما لا يليق، فتشغل هذه الجوارح بما ينفع بدلاً من أن تشغلك. فهذا الإنسان الذي يترك الواجبات أو يأخذ ما ليس له لم يحفظ الله، الإنسان الذي يأخذ المال الحرام، ويساهم في كل مساهمة تعرض له لم يحفظ الله. هذا الإنسان الذي يتكلم بلسانه كيفما اتفق، وكل ما يخطر على باله يقوله، يغتاب الناس ويقع في أعراضهم، وينقل النميمة، ويكذب، هذا لم يَحفظ الله، إلى غير ذلك من ألوان التفريط.

احفظ الله يحفظك هذا واجبك، هذه مهمتك وتلك منته وفضله. أنت عبده وليس لك ربٌّ سواه، وهو سيدك ومولاك ونجاتك في رضاه وأنت الفقير إليه، وهو الغني عنك، **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** [فاطر] **احفظ الله يحفظك**: احفظ الله؛ يعني: احفظ حدوده وأوامره ونواهيه ، فأوامره بالالتزام بها، ونواهيه بالاجتناب، وحدودَه بالوقوف عندها، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه جل وعلا؛ بقوله سبحانه: **هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ** [ق] وقال: **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** [التوبة]

وأيضاً احفظ الله بطاعته يحفظك من معصيته، احفظ الله بأكل الحلال يحفظك من الحرام، احفظ الله بصُحبة الصالحين يحفَظْك من الطالحين، احفظ الله يحفظك في العاجلة والآجلة، احفَظ الله يحفظك من كل شُبهة وشَهوة، من حفِظ الله في صباه حفِظه الله عند ضَعفه وقوته، من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى، حفِظه المولى سبحانه، فالله خيرٌ حفظاً وهو أرحم الراحمين.

عباد الله

لقد دلنا هذا الحديث الشريف على ما كان من عناية النبي صلى الله عليه و آله وسلم بتبليغ رسالة ربه سبحانه وتعالى واعتنائه بتربية الأجيال وتغذية نفوسهم بالعقائد الإسلامية فكان يعقد لهم مجالسَ خاصة بهم في المسجد وغير المسجد يعلمهم فيها أمور دينهم ودنياهم، ويغرس في نفوسهم حب الأعمال الصالحة لينشؤوا نشأة صالحة ويكونوا علماء بدينهم عاملين بتعاليمه حريصين على حسن أدائها حتى إذا كبِروا كانوا مرجعاً لغيرهم يفزَعون إليهم في تعلم ما ورثوه هم عن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم كما كان شأن ابنِ عباس وغيره من الصحابة الأجلاء الذين كانوا نعم الموئل والملجأ للمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، احفظ الله يحفظك، أي يحفظك الله في إيمانك.

واعلم أيها المسلم أن الله لم يخلقك عبثًا ولن يتركك سدًى؛ قال تعالى: **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ** [المؤمنون] إنما خلقك يا عبد الله لغاية عظيمة، ومهمة جسيمة، ألا وهي عبادته التي هو في غاية الغنى عنها وأنت في أمَسِّ الحاجة إليها، وأي شرف أعظم وأي مكانة أرفع من أن تكون عبدًا لله..... الدعاء.

خطبة الجمعة ليوم 17 يوليوز 2026 م